جزء من كتاب مفتاح السعادة

طاشكبرى زاده

ت ٠ ط (ترجمة الامام أبى حامد الغزالى) ، تأليف
طاشكبرى زاده ، أحمد بن مصطفى ـ ٩٦٨ هـ .
كتب فى القرن الثانى عشر الهجرى تقديرا .
٧ ق ٢٥ س ٣ر٢٠×٥ر١٤ سم
٢٠١٦ نسخة حسنة ، خطها نسخ حسن ، منقولة من كتاب مفتاح السعادة للمؤلف ، طبع .
الاعلام ١ : ٢٤١
١ ـ تراجم القادة الدينيين .
أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ

هذه من كتاب مفتاح السعاده
لطاشكبرى زاده

نقل من كتاب مفتاح السعاده وعنوان اهل السياده
للشيخ العلامه طاش كبرى زاده الرومي
رحمه الله رحمة الابرار
واسكنه دار القرار
آمين
ع

جامعة الرياض - قسم المخطوطات
(مفتاح السعادة)
اسم الكتاب ترجمة لذاك أحمد به الرقم ٢٠١٦
هشام العربي أبو الخير أحمد بن مصطفى الرومي طاش كبرى زاده ت ٩٦٨
الورق ١١
المقاس ٢١٤٥x١٤ سم
الموضوعات تراجم ٩٢٢

تم بعون الله برقم ٤٤٩٥
بتاريخ ٩٨/٨٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

محمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي الامام الجليل حجة الاسلام ابو حامد الغزالي جامع اشتات العلوم والمبرز
في المنقول منها والمفهوم كان ضرغامًا الآن الاسود تتقاصل بين يديه وتتوارى وبدرًا تمامًا الآن هو اياه يشرق انفرادًا
وبشرًا من الخلق والكنه الطود العظيم ويفض الخلق ولكن لا مثل ما يفض الحجر الدر النظيم ينابيع عن الدين
الحنيفي بجلاد مقاله يحمي حوزة الدين لا يلطخ بهم المعتدين حد نصاله حتى اصبح الدين وثيق العرى
وانكشفت غياهب الشبهات وما كانت الاحديثًا يفترى هذا مع ورع طوى عليه ضميره وخلوة لم
يتخذ فيها غير الطاعة سميره ترك الدنيا وراء ظهره واقبل على الله بعامله في سره وجهره ولد
بطوس سنة خمسين واربعمائة وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في دكان بطوس فلما حضرته الوفاة
وصى به وباخيه احمد الى صديق له متصوف من اهل الخير وقال له ان لي لتأسفًا عظيمًا على تعلم الخط
واشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين فعلمهما ولا عليك ان ينفذ في ذلك جميع ما خلفه لهما
فلما مات اقبل الصوفي على تعليمهما الى ان فني ذلك النزر اليسير فقال لهما اعلما اني قد انفقت
عليكما ما كان لكما وانا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لي فاواسيكما واصلح ما ارى لكما ان تلجآ
الى مدرسة كانت كثيرًا من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما ففعلا ذلك وكان
هو السبب في سعادتهما وكان الغزالي يحكي هذا ويقول طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله
يحكى ان اباه كان فقيرًا صالحًا لا يأكل الا من كسب يده في عمل غزل الصوف ويطوف على المتفقهة
ويجالسهم ويخدمهم ويحسن اليهم في النفقة عليهم ما امكن واذا سمع كلامهم بكى وتضرع
وسأل الله ان يرزقه ابنًا فقيهًا واعظًا فاستجاب الله دعوته اما ابو حامد فكان افقه اقرانه
وامام اهل زمانه وفارس ميدانه كلمته شهد بها الموافق والمخالف واقر بحقيقته المعادي والمحالف
واما احمد فكان واعظًا تنفلق القمم الصخور عند استماع تحذيره وترعد فرايص الحاضرين
في مجالس تذكيره فلو قرع الصخر بسوط تخويفه لذاب ولو ربط ابليس في مجلس تذكيره لتاب
مبدأ طلب حجة الاسلام العلم قرأ في صباه طرفًا من الفقه ببلده على احمد بن محمد الرادكاني
ثم سافر الى جرجان الى الامام ابي نصر الاسماعيلي وعلق عنه التعليقة ثم رجع الى طوس قال
قطعت علينا الطريق فاخذ العيارون جميع ما معي ومضوا فتبعتهم وقلت لمقدمهم اسئلك بالذي

توجو

المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

ترجو السلامة منه ان ترد علي تعليقتي فقط فما هي بشيء تنتفعون به قال فما هي قلت كنا
في تلك المخلاة فخرجت لسماعها وكتابتها ومعرفتها فضحك وقال كيف تدعي معرفتها وقد اخذناها فجردت
عنها وبقيت بلا علم ثم امر فسلم الي المخلاة فقلت قد انطقه الله ليرشدني فلما وافيت طوس
اقبلت على الاشتغال ثلث سنين حتى حفظت جميع ما علقته وصرت بحيث لو قطع على الطريق
ما تجردت من علمي ثم قدم نيسابور ولازم امام الحرمين وجد واجتهد حتى برع في المذهب
والخلاف والجدل والاصلين والمنطق وقراء الحكمة والفلسفة وناحكم كل ذلك وفهم كلام
ارباب هذه العلوم وتصدى للرد على مبطليهم وابطال دعاويهم وصنف في كل فن من هذه
العلوم كتبًا احسن تاليفها واجاد وصفها وترصيفها وكان شديد الذكاء شديد النظر عجيب
الفطرة مفرط الادراك قوي الحافظة بعيد الغور غواصًا على المعاني الرقيقة جبل علم
مناظر امحاجًا وكان امام الحرمين يقول الغزالي بحر مغرق والكيا اسد محرق والخوافي نار محرق
قيل لم يكن قلب امام الحرمين مثل ظاهره في حق الغزالي بل يظهر التبجح به والاعتداد بمكانه
والاعتداد ظاهرا خلاف ما يضمره وذلك ليقتدي الغزالي على التصنيف مع سرعة جوابه وقوة
طبعه وان كان متحرجا به منتسبًا اليه كما لا يخفى من طبع البشر امثال هذا ثم ناظر الامام العلماء
في مجلس نظام الملك وقهر الخصوم فاعتر فوا بفضله فولاه النظام تدريس مدرسته ببغداد
فدرس ونشر العلم وكان يرضي الطلبة ويلقي الدرس على نحو ثلثمائة نفر من اكابرهم او يزيدون
فاعجب به اهل العراق اجمعون وافتى وصنف وصار عظيم الجاه عالي الرتبة مسموع الكلم
مشهور الاسم يضرب به الامثال وتشد اليه الرحال ثم ترك الدنيا ورفض الجاه وراء ظهره
وقصد بيت الله الحرام فخرج الى الحج سنة ثمان وثمانين واربعمائة واستناب اخاه في التدريس
فدخل دمشق في سنة تسع ثم جاور ببيت المقدس مدة ثم عاد الى دمشق واعتكف بالمنارة
الغربية من الجامع عشر سنين ثم جال في البلاد يزور المشاهد ويطوف على التربة والمساجد
ويأوي القفار ويجاهد نفسه جهاد الابرار ويكلفها مشاق العبادات ويتلوها بانواع القرب
والطاعات الى ان صار قطب الوجود والبركة العامة بكل موجود والطريق الموصلة الى رضى
الرحمن والسبيل المنصوب الى مركز الايمان ثم رجع الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وتكلم على
لسان اهل الحقيقة وحدث بكتاب الاحياء ثم عاد الى خراسان ودرس بالنظامية بنيسابور
مدة يسيرة ثم رجع الى طوس واتخذ مدرسة للفقهاء وخانقاه للصوفية ووزع اوقاته

مظلم على التقريب

وتصدر مجالس الوعظ
فاذا ارتقا به وقد تكرر وسلاس
الكلام تقرأ بنا

ترجمة حجة الاسلام العلم

على وظايف من ختم القرآن ومجالسة ارباب القلوب والتدريس لطلبة العلم وادائه الصلوة والصيام
وسايرالعبادات الى ان انتقل الى رحمة الله ورضوانه طيب الثناء على منزلة من نجم السماء لا يكرهه الا حاسد
او زنديق ولا يسومه بسوء الا اخائن حائد عن سواء الطريق وكانت وفاته بطوس في يوم الاثنين
رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة قال هو قدس سره في بعض مولفاته كنت في بدايتي منكرا
لاحوال الصالحين ومقامات العارفين حتى حظيت بالواردات فرأيت الله تعالى في المنام فقال لي
يا ابا حامد قلت او الشيطان يكلمني قال لا بل انا الله المحيط بجهاتك الست ثم قال يا ابا حامد ذر
اساطيرك وعليك بصحبة اقوام جعلتهم في ارضي محل نظري وهم اقوام باعوا الدارين بحبي
فقلت بعزتك الا اذقتني برد حسن الظن بهم فقال قد فعلت ذلك والقاطع بينك وبينهم
تشاغلك بحب الدنيا فاخرج منها مختارا قبل ان تخرج منها صاغرا فقد امضيت عليك نورا من
انوار قدسي فقم وقل قال فاستيقظت فرحا مسرورا وجيئت الى شيخي يوسف النساج فقصصت
عليه المنام فتبسم وقال يا ابا حامد هذا الواحنا في البداية فمهما اتاها بلى ان صحبتي ساكحل بصر بصيرتك
باثمد التاييد حتى ترى العرش ومن حوله ثم لا ترضى بذلك حتى تشاهد ما لا تدركه الابصار فتصفو
من كدر طبيعتك وترتقي على طور عقلك وتسمع الخطاب من الله تعالى كما كان لموسى عليه السلام
انا الله رب العالمين انتهى ثم توجه الى القدس الشريف فاجتهد في العبادة وزيارة المشاهد
والمواضع المعظمة بتلك الارض المقدسة منفردا عن الناس مخفيا نفسه عنهم ما كان يعرفه
الا خادم كان معه فكان على ذلك مدة ثم اشتهر امره فعرفوه واعتقدوه ثم انه قصد مصر واقام
بالاسكندرية مدة ثم عاد الى الشام واخذ في تصنيف احياء علوم الدين والكتب المختصرة
مثل الاصول الاربعين وجواهر القرآن وغير ذلك من الرسائل وهو مكب على مجاهدة النفس والعزلة
عن الخلق والتبتل الى الله تعالى وترك الاجتماع بالناس الا في الجمعة والجماعة ثم عاد الى وطنه
لازما بيته مشتغلا بالتفكر والتاليف ملازما للوقت مثابرا على الذكر والاوراد الى ان مضى
على ذلك زمان ظهرت فيه تصانيفه وفشت كتبه حتى انتهت المملكة والوزارة الى فخر الملك
جمال الشهداء فزينت خراسان بحشمته ودولته ونفق سوق الفضل ايام ولايته وقد
كان سمع بفضل الامام الغزالي ونقاء سيرته فاستدعاه وجاء به الى نيسابور وولاه تدريس
المدرسة النظامية بها فانتفع به ثم عاد الى بغداد ثم الى نيسابور والزم بتدريس النظامية
بعد معاودات باسباب ياتي ذكرها في كلامه ثم ترك ذلك كله واقام بوطنه واتخذ خانقاه للصوفية

ومدرسة

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

ومدرسة لمشتغلين بالعلوم الشرعية في جواره ووزع اوقاته على وظائف الحين من ختم القرآن
ومجالسة اهل القلوب هذا وقد سئل هو قدس سره عن السبب الذي صرفه عن نشر العلم
ببغداد مع كثرة الطلبة وما الذي دعاه الى معاودته بنيسابور بعد طول المدة فقال مجيبا عن
ذلك بعد تمهيد مقدمات تقدمت له هناك انه قد حصل معي من العلوم التي مارستها والمسالك
التي سلكتها في التفتيش عن صنفي العلوم الشرعية والعقلية ايمان يعني بالله تعالى وبالنبوة
وبالآخر فهذه الاصول الثلثة من الايمان كانت قد رسخت في نفسي وكان قد ظهر عندي انه لا مطمع
في سعادة الآخرة الا بالتقوى وكف النفس عن الهوى وان رأس ذلك كله قطع علاقة القلب
عن الدنيا والتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاقبال بكنه الهمة على الله عز وجل
وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن الجاه والمال وقطع الآمال والهرب من الشواغل والعلايق ومن
مخالطة الخلايق قال ثم لاحظت احوالي فاذا انا منغمس في العلايق وقد احدقت بي من كل
جانب ولاحظت اعمالي واحسنها التدريس والتعليم واذا انا مقبل فيها على علوم غير مهمة
ولا نافعة في طريق الآخرة ثم تفكرت في نيتي في التدريس فاذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى
بل مشوبة بطلب الجاه وانتشار الصيت فتيقنت اني على شفا جرف الهلاك واني قد اشفيت على
النار ان لم اشتغل بتلافي الاحوال فلم ازل افكر فيه مدة وانا بعد على مقام الاختيار الصميم عزمي على
الخروج من بغداد ومفارقة تلك الاحوال يوما واحلل العزم يوما واقدم فيه رجلا واخر عنه اخرى
ولا تصدقني رغبة في الآخرة بكرة الا وتحمل عليها جند الشهوة حملة فينفرها عاشية فصارت
شهوات الدنيا تجاذبني بسلاسلها الى المقام ومنادي الايمان ينادي الرحيل فلم يبق من العمر
الا القليل وبين يديك السفر الطويل وجميع ما انت فيه من العلم رياء وتخييل فاذا لم تستعد الآن
الى الآخرة فمتى تستعد وان لم تقطع الآن هذه العلايق فمتى تقطع فعند ذلك تنبعث الرغبة
وتنجزم العزم على الهرب والفرار ثم يعود الشيطان الغرور الغدار ويقول هذه حالة عارضة
اياك ان تطاوعها فانها سريعة الزوال فاذا اذعنت لها وتركت هذا الجاه العريض والشان
المنظوم الخالي عن التكدير والتنغيص والامر المسلم الصافي عن منازعة الخصوم ربما التفت
اليك نفسك فلا يتيسر لك المعاودة فلم ازل اتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة
قريبا من سنة اشهر آخرها رجب سنة ست وثمانين واربعمائة وفي هذا الشهر تجاوز الامر
حد الاختبار الى الاضطرار اذ قفل الله تعالى على لساني حتى اعتقل عن التدريس فكنت اجاهد

نفسي ان أدرس يوما واحدا تطييبا لقلوب المختلفة الي وكانوا نحو ثلثمائة نفر فكان لا يطاق
لساني بكلمة ولا يستطيعها البتة حتى اورثت هذه العقلة في اللسان حزنا في القلب بطلت
معه قوة الهضم ومرى الطعام والشراب وكان لا ينساغ لي شربة ولا تنهضم لي لقمة وتعددت
الى ضعف القوى حتى قطع الاطباء طمعهم في العلاج وقالوا هذا امر نزل بالقلب ومنه سرى
الى المزاج فلا سبيل اليه بالعلاج الا بان يتروح السر عن الهم المهم ثم اني لما احسست بعجزي
وسقط بالكلية اختياري التجات الى الله تعالى التجاء المضطر الذي لا حيلة له فاجابني
الذي يجيب المضطر اذا دعاه وسهل الي قلبي الاعراض عن المال والجاه ومفارقة الاولاد
والاحباء والاوطان والاصحاب فاظهرت عزم الخروج الى مكة وانا ادبر نفسي
سفر الشام حذرا ان يطلع الخليفة وجملة الاصحاب على غرضي في المقام بالشام فتلطفت
بلطايف الحيل في الخروج من بغداد على عزم اني لا اعاود ابدا فاستهدفتني واستهزأ بي
كانه لم يكن فيهم من يجوز ان يكون الاعراض عما كنت فيه بسبب ديني اذ ظنوا ان ذلك هو
المنصب الاعلى في الدين وكان ذلك مبلغهم من العلم ثم ارتبك الناس في الاستنباطات فظن
من بعد عن العراق ان ذلك لاستشعار من جهة الولاة واما من قرب منهم من الولاة بمكان فكان
يشاهد الحاحهم في التعلق بي والانكار علي واعراضي عنهم وعن الالتفات الى قولهم فيقولون هذا امر
سماوي ليس له سبب الا عين اصابت اهل الاسلام ونزهة العلم ففارقت بغداد وفرقت
ما كان معي من مال ولم ادخر الا قدر الكفاف وقوة الاطفال ترخصا بان مال العراق للمصالح
لكونه وقفا على المسلمين فلم ار في العالم ما يأخذ العالم لعياله اصلح منه ثم دخلت الشام واقمت
فيه بمدينة دمشق قريبا من سنتين لا اشغل لي الا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة
اشتغالا بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق وتصفية القلب بذكر الله كما كنت حصلته من علوم
الصوفية فعلمت ان طريقهم انما تتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتنزه
عن اخلاقها المذمومة وبصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها الى تجلية القلب عن غير الله
وتحليته بذكر الله وكان العلم ايسر علي من العمل اذ ذاك فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم
مثل قوت القلوب لابي طالب المكي وكتب الحارث المحاسبي والمتفرقات المأثورة عن الجنيد
والشبلي وابي يزيد البسطامي وغير ذلك من المشايخ قدس سرهم حتى اطلعت على كنه مقاصدهم
العلمية وحصلت ما يمكن الوصول اليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبديل الصفات انتهى
قال

قال فكنت اعتكف مدة في منبر دمشق اصعد منارة المسجد طول النهار واغلق بابها على نفسي
فتحركت بي داعية فريضة الحج الى بيت الله تعالى والاستمداد من بركة مكة والمدينة
وزيارة الرسول عليه الصلوة والسلام بعد الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله عليهما
وعلى ساير الانبياء فسرت الى الحجاز قلت ولعل حجة قد تكرر لانه ذكر بعض المورخين
انه حج من العراق قبل اقامته بالشام قال ثم جذبتني الهمم ودعوات الاطفال الى الوطن
فعاودته بعد ان كنت ابعد الخلق عن الرجوع اليه واثرت العزلة به ايضا حرصا على الخلوة وتصفية
القلب للذكر وكانت حوادث الزمان ومهمات العيال وضرورات المعيشة تغير في وجه المراد
وتشوش صفوة الخلوة وكان لا تصفو لي الحال الا في اوقات متفرقة ولكني مع ذلك لا اقطع طمعي عنها
فتدفعني عنه العوايق واعود اليها ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشف لي في اثناء هذه
الخلوات امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي اذكره ليتنفع به اني علمت يقينا
ان الصوفية هم السالكون بطريق الله خاصة وان سيرتهم احسن السير وطريقتهم اصوب
الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على اسرار
الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرتهم واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا
فان جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من مشكوة النبوة وليس وراء نور
النبوة على وجه الارض نور يستضاء به وبالجملة فما ذا يقول القائل في طريق طهارتها تطهر
القلب بالكلية عما سوى الله تعالى وتحريمتها استغراق القلب بذكر الله تعالى وآخرها الفناء
بالكلية في الله تعالى وهذا آخرها بالاضافة الى ما يكاد يدخل تحت الاختيار والكشف منا وايلها
وهو على التحقيق اول الطريقة وما قبل ذلك كالدهليز للسالك اليه ومن اول الطريقة تبتدي
المكاشفات والمشاهدات حتى انهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملايكة وارواح الانبياء
ويسمعون منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوايد ثم ترتقي الحال من مشاهدة الصور والامثال
الى درجات يضيق عنها نطاق العبارة فلا يحاول معبر ان يعبر عنها الا اشتمل لفظه على
خطاء صريح لا يمكنه الاحتراز منه وعلى الجملة ينتهي الامر الى قرب يكاد يتخيل منه طايفة
الحلول وطايفة الاتحاد وطايفة الوصول وكل ذلك خطاء وقد بينا وجه الخطا فيه
في كتاب المقصد الاقصى بل الذي لا ينبغي ان يزيد على ان يقول فكان
ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر وبالجملة فمن لم يرزق منه شيئا

مطلب مشاهدة الاولياء وارواح الانبيا

المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

بالذوق فليس يدركه وحقيقة النبوة الا الاسم وكرامات الاولياء على التحقيق هي بعض آيات الانبياء
صلوات الله عليهم وسلامه ثم اعلم انه قدس سره بعد ما حصل ما حصل اشار اليه ارباب القلوب
والمشاهدات بترك العزلة والخلوة والخروج من الزاوية ناظرين الى ان ذلك نفع خاص بالشيخ والعود
الى نشر العلم نفعه اعم واجره اتم وتواطات على ذلك منامات من الصالحين تشهد كلها بان هذه
الحركة مبدأ خير ورشد قدره الله عز وجل على رأس هذه المائة الخامسة وقد وعد الله سبحانه
باحياء دينه على رأس كل مائة سنة فغلب حسن ظنه بسبب هذه الشهادات قال قدس سره
ويسر الله لي الحركة الى نيسابور للقيام بهذا المهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين واربعمائة
وكان الخروج من بغداد سنة ثمان وثمانين وبلغت مدة العزلة احد عشر سنة وهذه حركة قدرها الله تعالى
وهي من عجايب تقديراته التي لم يكن لها انقداح في القلب مدة العزلة كما لم يكن الخروج من بغداد
والترويح عن تلك الاحوال مما يخطر امكانه اصلا بالبال والله تعالى مقلب القلوب والاحوال وقلب
المومن بين اصبعين من اصابع الرحمن فانا اعلم اني وان رجعت الى نشر العلم فما رجعت فان الرجوع
عود على ما كان وكنت في ذلك الزمان انشر العلم الذي لا به يترك الجاه ويعرف به سقوط رتبة
الجاه هذا هو الآن نيتي وقصدي وامنيتي يعلم الله تعالى ذلك مني وانا ابغي ان اصلح نفسي وغيري
ولست ادري اصل الى مرادي ام احرم عن غرضي لكن او من ايمان يقين ومشاهدة انه لا حول لي
ولا قوة الا بالله واني لم اتحرك ولكنه حركني واني لم اعمل ولكنه استعملني واسئله ان يصلحني اولا
ثم يصلح بي وان يهديني ثم يهدي بي وان يريني الحق حقا ويرزقني اتباعه ويريني الباطل باطلا
ويرزقني اجتنابه آمين انتهى واما مصنفاته فمنها كتاب الاحياء هو من اجل الكتب
واحسنها وضعا واتمها افادة واعمها نفعا واول ما دخل الى الغرب انكر فيه بعض المغاربة
اشياء وصنف عليه الاملاء في الرد على الاحياء ثم رأى رؤيا ظهرت فيها كرامة الشيخ وصدق
نيته فتاب عن ذلك ورجع الى الاعتقاد في حقه واما الاحاديث التي لم تصح لا ينكر على ايرادها
لجوازه في الترغيب والترهيب وكان الامام فخر الدين الرازي يقول كان الله تعالى جمع العلوم
في قبة واطلع الغزالي عليها او كما قال وقال الشيخ محي الدين النووي لو عدمت كتب الاسلام
والعياذ بالله تعالى وبقي الاحياء لاغنى عما ذهب او كما قال ومن مصنفاته البسيط والوسيط
والوجيز والخلاصة وهذه الاربعة في الفقه قيل

هذب المذهب حبر احسن الله خلاصه ببسيط ووسيط ووجيز وخلاصه

ومع هذا الفضل العزيز لم يسلم من قال وقيل حتى خوطب بانك ما علمت شيئا اخذت الفقه
من كلام شيخك يعني امام الحرمين في نهاية المطلب والتسمية للكتب من الواحدي
ومنها المستصفى في اصول الفقه والمحصول في اللباب وبداية الهداية وكيمياء السعادة وكتاب
الفتاوى وله مشتمل على مائة وتسعين مسئلة وهي غير مرتبة وله فتاوى اخرى غير مشهورة
اقل من تلك وصنف في الخلاف المآخذ ثم تحصين المآخذ ولجام العوام عن علم الكلام والرد على
الباطنية ومقاصد الفلاسفة وتهافت الفلاسفة والاصول الاربعين وجواهر القرآن وهما
في الحقيقة كتاب واحد ولكنه اذن في افرادهما ومنها الغاية القصوى والمقصد الاسنى في شرح
اسماء الله الحسنى ومنها مشكوة الانوار والمنقذ من الضلال والمتحل في علم الجدل ومعيار العلم
والقسطاس المستقيم وغرر الدرر وحقيقة القولين والمعارف العقلية واللحكم الالهية
والمضنون به على غير اهله ومعراج السالكين ومنهاج العارفين فعليك بهذين
الكتابين فانهما يعجزان الواصف يقال ان كتاب المنهاج لب كتاب الاحياء وآخر مصنفاته وهي اكثر
من ان تحصى وينسب اليه تصنيفان ليساله بل وضعا عليه وهما السر المكتوم والمضنون به على
غير اهله قيل ان الامام الغزالي له نحو خمسمائة مصنف يروى انه اجتمع في خزانة كتب الشيخ
ابي اسحق الشيرازي نحو اربعمائة مؤلف من مؤلفات الغزالي وينسب اليه ايضا شعر من ذلك
ما نسبه اليه ابن السمعاني في الذيل والعماد الاصبهاني في الخريدة شعر

حلت عقارب صدغه في خده ثم الجل به عن التشبيه ولقد عهدناه يحل ببرجه
فمن العجايب كيف حلت فيه وانشد العماد له ايضا شعر

هبني صبوت كما تروذ بزعمكم وحظيت منه بلثم خد ازهر اني اعتزلت فلا تلوموا انه
اضحى يقابلني بوجه اشعر وهذا الشعر كما ترى من مثل هذا الامام في غاية اللطف والانسجام
وما احسن ما اورد له ابن النجار شعر فقهاؤنا كذبالة النبراس
هي في الحريق وضوءها للناس خبز دميم تحت رايق منظر كالفضة البيضاء فوق نحاس
ومما اورده هو من نظمه شعر

فان كنت في هذي الائمة راغبا فوطن على ان ترتكبك الوقايع بنفس وقور عند كل كريهة
وقلب صبور وهو في الصدر قانع لسانك مخزون ورأسك ملجم وسرك مكتوم لدى الرب ذايع
وذكرك مغمور وبابك مغلق وثغرك بسام وبطنك جايع وقلبك مجروح وسوقك كاسد

جامعة الرياض
مكتبة المركزية - قسم المخطوطات

وفضلك مدفون وطعنك شايع وفي كل يوم اتت جارع غصة من الدهر والاخوان والقلب طايع
فدارك شغل الناس من غير منة وليلك شوق غاب عنه الطلايع فدونك هذا الليل خذه فريعة

ليوم عبوس عز فيه الذرايع قال الشيخ صلاح الدين الصفدي

قال الامام الغزالي في بعض مصنفاته وقد نسبني قوم الى الغزال وانما انا الغزالي بتخفيف الزاي
نسبة الى قرية من قرى طوس يقال لها غزاله قال الاسنوي في طبقاته كان والده يغزل الصوف
ويبيعه في حانوته فلما احتضر اوصى الى صديق له صوفي فعلمهما الخط وادبهما نفذ ما خلفه
ابوهما وتعذر عليهما الفوت فقال لهما اراى لكما ان تلجاء الى المدرسة قال الغزالي فصرنا الى
المدرسة نطلب الفقه لتحصيل القوت هذا حاصل كلامه وعادة اهل خوارزم وجرجان كما قاله
الذهبي وابن خلكان اى يقولون القصاري والخبازي ونحوهما اي بالياء بمعنى القصار ونحوه
فنسبوا الى الغزل فقالوا الغزالي اي الغزل وذكر النووي في دقايق الروضة المسمى بالاشارات
ان التشديد هو المعروف الذي ذكره ابن الاثير روى ان بعض الصالحين رأى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم في المنام وهو واضع يده على كتف الامام ابي حامد الغزالي وهو يقول لموسى وعيسى
صلوات الله على نبينا وعليهما هل ترون في امتكم حبرا مثل هذا وقد ضمن هذا المنام الامام
اليافعي في ابيات قال شعرا ابو حامد غزال غزل موفق من العلم لم يغزل كذاك بمغزل
به المصطفى باهى لعيسى بن مريم له قال صدقا خاليا عن تقول احبر هكذا في حواريكم قال لا
وناهيك من هذا الفخار الموثل له في منامي قلت انك حجة لاسلامنا قال ماشيت لي قل لي
غزلت لهم غزلا دقيقا فلم اجد لغزلي نساجا فكسرت مغزلي

وقد ذكره السبكي في الطبقات الكبرى ترجمة طويلة في اربع كراريس وانشد قول القائل

ماذا يقول القائلون بوصفه وصفاته جلت عن الحصر

قال الاسنوي في طبقاته ثم انه لزم الانقطاع والوظف اوقاته على وظايف الخير بحيث لا تمضي
لحظة منها الا في طاعة من التلاوة والتدريس والنظر في الاحاديث خصوصا البخاري
وادامة الصيام والتهجد ومجالسة اهل القلوب الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى وهو
قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود وكانت وفاته بطوس صبيحة يوم الاثنين
رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة وعمره خمس وخمسون سنة ودفن
بالطابران مدينته التي ولد بها بطوس وذكر الشيخ الكبير ابو العباس احمد بن ابي الخير العياد اليمني

كلما

به وباخيه احمد الغزالي
خلافا لما ذكر فيما سبق

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

كلاما كثيرا في ترجمته وذكر انه رأى في بعض الايام وهو قاعد باليمن ابواب السماء مفتحة
واذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا الى الارض ومعهم خلع خضر ودابة من الدواب فوقفوا
على رأس قبر من القبور فاخرجوا شخصا من قبره والبسوه الخلع واركبوه على الدابة
وصعدوا به الى السماء ثم لم يزالوا يصعدون به من سماء الى سماء حتى جاوزوا السموات السبع كلها
وخرقوا بعدها سبعين حجابا قال فتعجبت من ذلك واردت معرفة ذلك الراكب فقيل لي
هو الغزالي ولا علم لي اين بلغ وكانه كان ذلك يوم توفي الى رحمة الله تعالى نقل عن الامام حجة الاسلام
الغزالي انه قال لبعض اصحابه ايتني بثوب جديد فاني اريد ان ادخل على الملك فاتي بثوب
واطلع الى بيته فابطأ ولم ينزل اليه فدخل هو وثلثه اليه فوجدوه قد قبض وعند رأسه
كتاب فيه هذه الابيات قال رحمه الله نظما

قل لاخواني اذا في ميتا فبكوني ورثوا لي حزنا لا تظنوني باني ميت ليس ذاك الميت والله انا
انا في القبر وهذا جسدي كان بيتي وقميصي هنا انا كنز وحجابي طلسم من يراني يتجلى للفنا
انا درّ وحجابي صدفٌ كان سجني فالقت السجنا انا عصفور وهذا قفصي طرت عنه وهو بيتي رهنا
احمد الله الذي خلصني وبنى لي في المعالي وطنا كنت قبل اليوم ميتا بينكم فحييت وخلعت الكفنا
وانا اليوم اناجي ملاء واراى الله جهارا علنا عاكف في اللوح اقرا واري كل ما كان تناءى ودنا
وطعامي وشرابي واحد وهو مزفافهموا ذا الحسنا ليس خمرا سايغا او عسلا لا ولا ماء ولكن لبنا
فافهموا سري ففيه نبأ اي معنى تحت لفظي كمنا هذه اعرابيتي ورضوا قصي وذروا الطلسم يابى وثنا
قد ترحلت وخلفتكم لست ارضى داركم لي وطنا لا تظنوا الموت موتا انه لحيوة هي غايات المنى
لا تزعكم هجمة الموت فما هو الا نقلة من ههنا وخذوا في الزاد جهدا لا تنوا ليس بالعاقل منا من دنا
ما ارى نفسي الا انتم واعتقادي انكم انتم انا عنصر الانفس منا واحد وكذا الجسم جميعا عمنا
فارحموني ترحموا انفسكم واعلموا انكم في اثرنا اسال الله لنفسي رحمة رحم الله صديقا امنا
وعليكم من سلامي طيب سلم الله عليكم وثنى انتهى الابيات ورثا الاديب ابو المظفر محمد الابيوردي
بابيات فائتة منها مضى واعظم مفقود فجعت به من لا نظير له في الناس يخلفه
قيل وتمثل الامام اسمعيل الحاكمي بعد وفاته بقول ابي تمام

عجبت لصبري بعده وهو ميت وكنت امرأ ابكي دما وهو غايب
على انها الايام قد صرن كلها عجايب حتى ليس فيها عجايب

قال القاضي ابو بكر بن العربي الفقيه المالكي تلميذ ابي حامد الغزالي لقيت الغزالي في البصرة
وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز فقلت له اليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا الزي
فنظر الي شزرا وقال لما بزغ بدر السعادة في سماء الارادة وجنحت شمس الاصول الى معارف الرسول
شعر تركت هوى ليلى وسعدى بمنزل وعدت الى تصحيح اول منزل
ونادت بي الاشواق مهلاً فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل

قال الشيخ الامام الزاهد شمس الدين ابو عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الجلالي
النساي الشافعي رأيت في بعض تصانيف الشيخ الامام مسعود الطرازي ان الامام ابا حامد
الغزالي رحمه الله كان قد اوصى ان يلحده الشيخ ابو بكر النساج الطوسي تلميذ الشيخ الامام
ابو القاسم الكرساني قال فلما لحده وخرج من اللحد خرج متغيرا منتقع اللون فقيل له في ذلك
فلم يخبر بشيء فاقسموا عليه بالله الا ما اخبرتهم فقال اني لما وضعت في اللحد شاهدت يداً
يمنى قد خرجت من تجاه القبلة وسمعت هاتفاً يقول ضع يد محمد الغزالي في يد سيد المرسلين
محمد المصطفى العربي صلى الله تعالى عليه وسلم فوضعتها ثم خرجت كما ترون او كما قال
قدس الله روحه العزيز ومن كلام حساده في حقه ما يشاهدون في كلامه من الخلل من
جهة النحو لكنهم لا يعرفون انه لا يعبؤ به اذ لم يكن قصده الا المعاني وتحقيقها دون الالفاظ
وتلفيقها على انه انصف في نفسه واعترف بانه لم يمارس ذلك الفن واكتفى بما كان يحتاج
اليه في كلامه على انه كان يؤلف الخطب بالعبارات التي يعجز الادباء والفصحاء عن امثالها
وفي كلام المترجمين في شانه كثرة فلا نطيل به الكلام فيما ذكرناه مقنع وبلاغ ذكر
مصنفاته له في المذهب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة وفي سائر العلوم
كتاب احياء علوم الدين كتاب الاربعين كتاب شرح الاسماء الحسنى المستصفى في
اصول الفقه والمنخول فيه ايضاً الفه في حياة استاذه امام الحرمين بداية الهداية
الماخذ في الخلافيات تحصين الماخذ كيمياء السعادة بالفارسية المنقذ من الضلال
المتحل في الجدل شفاء العليل في مسالك التعليل الاقتصاد في الاعتقاد
معيار النظر محك النظر تهافت الفلاسفة المقاصد في اعتقاد الاوايل وهو
مقاصد الفلاسفة الجام العوام في علم الكلام الغاية القصوى جواهر القرآن
كشف علوم الاخرة الرسالة القدسية الفتاوى ميزان العمل حقيقة الروح
اسرار

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

اسرار معاملات الدين وقيدة المصباح النهج الاعلى اخلاق الابرار المعراج حجة الحق
تنبيه الغافلين المكنون في الاصول رسالة الاقطاب سلم الشياطين القانون الكلي
القربة الى الله معيار العلم مفصل الخلاف في اصول القياس اسرار اتباع السنة تلبيس ابليس المبادي
والغايات الاجوبة كتاب عجايب صنع الله وكتبه ورسائله خارجة عن حد العد والاحصاء ولم يتيسر
لاحد معرفة اسماء مصنفاته كلها حتى يقال انه له الف مصنف الا واحداً وهذا وان كان بعيداً عادةً
لكن من عرف شانه رجا يصدق وما حكي واشتهر عن الشيخ العارف ابي الحسن الشاذلي قدس
سره وكان سيد عصره وبركة زمانه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وقد باهى عليه الصلوة والسلام
بموسى وعيسى عليهما السلام بالامام الغزالي وقال اني امتيكما حبر كهذا قالا لا وسئل السيد الكبير
الجليل العارف بالله اوحد الاولياء ابو العباس المرسي تلميذ الشيخ ابي الحسن عن الامام الغزالي فقال
انا اشهد له بالصديقية العظمى حكاية عن الامام ابي الحسن المعروف بابن حرازم او حرزهم
وكان مطاعاً في بلاد المغرب انه لما وقف على الاحياء امر باحراقه وقال هذا بدعة مخالف للسنة
فامر باحضار ما في تلك البلاد من نسخ الاحياء فجمعوا واجمعوا باحراقها يوم الجمعة وكان اجتماعهم
يوم الخميس فلما كان ليلة الجمعة راى ابو الحسن المذكور في المنام كانه دخل من باب الجامع ورأى
في ركن المسجد نوراً واذا بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابي بكر وعمر جلوس والامام الغزالي
قايم وبيده الاحياء وقال يا رسول الله هذا خصمي ثم جثا على ركبتيه وزحف عليهما الى ان وصل
الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فناوله كتاب الاحياء وقال يا رسول الله انظر فيه فان
كان فيه بدعة مخالفاً لسنتك كما زعم تبت الى الله تعالى وان كان شيئاً تستحسنه حصل لي
من بركتك فانصفني من خصمي فنظر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورقة ورقة الى اخره
ثم قال والله ان هذا شيء حسن ثم ناوله ابا بكر رضي الله عنه فنظر فيه كذلك ثم قال نعم والذي بعثك بالحق
يا رسول الله انه لحسن ثم ناوله عمر رضي الله عنه فنظر فيه كذلك ثم قال كما قال ابو بكر رضي الله عنهما
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجريد ابي الحسن وضربه حد المفتري فجرد وضرب
ثم شفع فيه ابو بكر بعد خمسة اسواط وقال يا رسول الله انما فعل ذلك اجتهاداً في سنتك وتعظيماً
فعفى عنه ابو حامد عند ذلك فلما استيقظ من منامه واصبح اعلم اصحابه بما جرى ومكث قريباً
من الشهر متالماً من الضرب ثم سكن عنه الالم ومكث الى ان مات واثر السياط على ظهره وصار
ينظر كتاب الاحياء ويعظمه وينحله اصلاً اصيلاً قال ابن السبكي في طبقاته

وهذه حكاية صحيحة حكاها لنا جماعة من ثقات مشيخنا عن الشيخ العارف ولي الله سيدي
يا قوت الشاذلي عن شيخنا السيد الكبير ولي الله ابى العباس المرسي عن شيخه الشيخ الكبير
ولي الله ابى الحسن الشاذلي قدس الله تعالى اسرارهم والمنامات في حق الاحياء
وفي حق الغزالي كثيرة شهيرة جدا

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات